نسرين

عِنْدَ عمّتها لمياء





Textes et Illustrations par Gilbert Delahaye-Marcel Marlier
ظهر هذا الكتاب بالفرنسية تحت عنوان:
Martine chez tante Lucie «FARANDOLE» Editions Casterman
S.A.Tournai-Belgique

PRINTED BY DAGHER PRESS
TELEX 20217 LE-LEBANON






نسرين
عِندَ عَمّتهَا لميَاء

نقله إلى العربيّة وابتكر قاموسه
جبران مسعود



قَالَتِ العَمَّةُ لَمْيَاءُ لِوَالِدَي نِسْرِينَ : — أَوَدُّ أَنْ تَقْضِيَ نِسْرِينُ عِنْدَنَا بِضْعَةَ أَيَّامٍ . فَٱلْحَيَاةُ فِي الرِّيفِ رائِعَةٌ ، لَذِيذَةٌ ، مُفِيدَةٌ .

وَافَقَ ٱلْوَالِدَانِ . وقَامَتْ نِسْرِينُ تُرَتِّبُ أَغْرَاضَهَا . ثُمَّ خَرَجَتْ مَعَ عَمَّتِهَا وَهِيَ تَحْلُمُ بِٱلْعُطْلَةِ ٱلْجَمِيلَةِ ٱلَّتِي سَتَقْضِيهَا ...

وَصَلَتْ إِلَى بَيْتِ عَمَّتِهَا لَمْيَاءَ . وَلِلْحَالِ أَتَى ٱلْكَلْبُ ٱلْكَبِيرُ قَيْصَرُ لِاسْتِقْبَالِهَا ، وَهُوَ يَنْبَحُ . مَا أَكْبَرَ فَرْحَتَهُ بِلِقَاءِ نِسْرِينَ ! قَالَ لَهَا :

— أَرْجُو أَنْ تَبْقَيْ عِنْدَنَا مُدَّةً طَوِيلَةً يَا نِسْرِينُ !

— سَأَبْقَى أُسْبُوعاً عَلَى ٱلأَقَلِّ .

— عَظِيمٌ ! عَظِيمٌ ! سَأُعَلِّمُكِ أَنْ تَرْكُضِي خَلْفَ ٱلْكُرَةِ ، وَأَنْ تَقْفِزِي ، وَأَنْ تَتَدَحْرَجِي عَلَى ٱلْعُشْبِ !



صَاحَ صِدْقِي :

ــ أَلطَّقْسُ جَمِيْلٌ ! أَلطَّقْسُ جَمِيْلٌ ! إِلَى السَّيَّارَةِ ! هَيَّا !

وَصِدْقِي هُوَ بَبغَاءُ ٱلْعَمَّةِ لَمْيَاءَ . يَا لَهُ مِنْ ثَرْثَارٍ(١) ! وَيَا لَهُ مِنْ طَائِرٍ ظَرِيْفٍ عَجِيْبٍ !



فِي حَدِيْقَةِ ٱلْعَمَّةِ لَمْيَاءَ يُوْجَدُ بُرْجٌ[٢] لِلْحَمامِ . أَلْبُرْجُ بِحَاجَةٍ إِلَى دِهَانٍ. بَدَأَتْ نِسْرِينُ تَدْهُنُهُ بِلَذَّةٍ وَٱجْتِهَادٍ . وَمِنْ حَوْلِهَا كَانَتِ ٱلْحَمَامَاتُ تَطِيْرُ : عِشْرُوْنَ ، ثَلاثُوْنَ حَمَامَةً ، وَأَكْثَرُ !...

إِحْدَى ٱلْحَمَامَاتِ وَقَفَتْ عَلَى كَتِفِ نِسْرِينَ. إِنَّهَا جَمِيلَةٌ، أَلِيفَةٌ[٣]
قَالَتْ لِصَدِيقَاتِهَا: — أُنْظُرْنَ إِلَى هَذِهِ ٱلْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ عَلَى السُّلَّمِ!
وَحَذَّرَتْهَا نِسْرِينُ: — إِنْتَبِهِي لِلدِّهَانِ أَيَّتُهَا ٱلْحَمَامَةُ اللَّطِيفَةُ!
كَانَ هِرُّ ٱلْجِيرَانِ يَلْعَبُ فِي أَعْلَى السُّلَّمِ. قَالَتْ لَهُ ٱلْحَمَامَاتُ:
— إِذْهَبْ مِنْ هُنَا أَيُّهَا ٱلْوَقِحُ ٱلْخَبِيثُ! أَلْمَكَانُ هُنا لَيْسَ مَكَانَكَ!
... وَفَجْأَةً دَخَلَتْ وَزَّةٌ! رَكَضَتْ نِسْرِينُ وَرَاءَهَا لِتُمْسِكَهَا. صَرَخَتِ ٱلْوَزَّةُ:
— أَبَداً، أَبَداً! كوانْ، كوانْ! لَنْ تُمْسِكِينِي!
— إِيَّاكِ أَنْ تُتْلِفِي[٤] زُهُورَ عَمَّتِي لَمْيَاءَ!
يا لَهَا مِنْ وَزَّةٍ غَرِيبَةٍ! مِنْ أَيْنَ أَتَتْ؟





وَأَطَلَّ كَرِيْمٌ ، ابْنُ ٱلْجِيْرَانِ ، وَقَالَ لِنِسْرِين :

— هَذِهِ وَزَّتِي بِيْبُو . مَرَّتْ إِلَيْكِ مِنْ حَدِيْقَتِنَا . سَأُسَاعِدُكِ عَلَى إِمْسَاكِهَا . وَلَكِنَّ حَمْلَ ٱلْوَزَّةِ لَيْسَ أَمْراً سَهْلاً . أَبَداً ! يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ نَحْمِلُهَا . وَبِيْبُو لا تُحِبُّ أَنْ يُمْسِكَهَا أَحَدٌ . لِذَلِكَ غَضِبَتْ وَصَاحَتْ :

— أُتْرُكْنِي ! قُلْتُ لَكَ ٱتْرُكْنِي ! أَنَا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً ! شَيْءٌ عَجِيْبٌ واللهِ !

بَدَأَ ٱلْمَطَرُ يَتَسَاقَطُ (٥) . سَأَلَ كَرِيْمٌ نِسْرِينَ :

— أَتُحِبِّيْنَ أَنْ نَصْطَادَ الضَّفَادِعَ ؟

— ضَفَادِع ؟ أَيْنَ ؟

— عِنْدَ ٱلْعَيْنِ . رَأَيْتُ هُنَاكَ بَعْضَهَا . تَعَالَيْ !





رِنْ ... رِنْ ... رِنْ ... أَلْهَاتِفُ (٦) يَرِنُّ ... إِنَّهَا وَالِدَةُ نِسْرِينَ تَسْأَلُ عَنْ ٱبْنَتِهَا . أَجَابَتْهَا نِسْرِينُ :

— صِحَّتِي جَيِّدَةٌ جِدّاً . أُقَبِّلُكِ مِنْ كُلِّ قَلْبِي . عَمَّتِي لَمْيَاءُ تُقَبِّلُكِ ... إِسْمَعِي : كَرِيمٌ ، إِبْنُ ٱلْجِيرَانِ ، لَطِيفٌ جِدّاً مَعِي . عِنْدَهُ وَزَّةٌ ٱسْمُهَا بِيبُو ... دَهَنْتُ بُرْجَ ٱلْحَمَامِ . أَمْسِ ذَهَبْتُ مَعَ كَرِيمٍ وَٱصْطَدْنَا الضَّفَادِعَ . أَلْيَوْمَ عِنْدَنَا مَطَرٌ . لِذَلِكَ نَحْنُ نَلْعَبُ دَاخِلَ ٱلْبَيْتِ بِالثِّيَابِ وَٱلْأَشْيَاءِ ٱلْقَدِيمَةِ . بُوبِي يَلْعَبُ مَعَ قَيْصَر . فِي ٱلْمَخْزَنِ وَجَدْنَا حَاكِياً (٧) عَتِيقاً غَرِيبَ الشَّكْلِ . وَلَكِنَّهُ يَدُورُ ! ...



أَلْمَطَرُ !... أَلْمَطَرُ !... إِنَّهُ لا يَنْقَطِعُ ! وَالطَّقْسُ فِي اَلْخَارِجِ عَاطِلٌ جِدّاً ! فِي مِثْلِ هَذَا الطَّقْسِ يُصْبِحُ بُوبِي عِفْرِيْتاً كَبِيْراً . وكَذَلِكَ قَيْصَر . قالا لِنِسْرِينَ :

— نِسْرِينُ ، رَجَاءً ، إِلْعَبِي مَعَنَا !

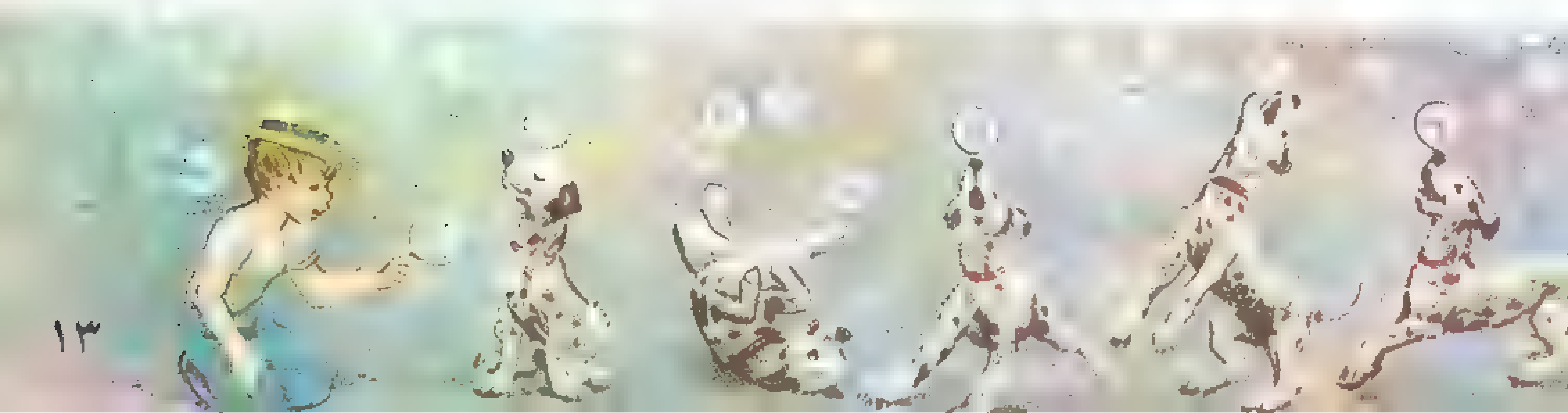
— حَالاً ! سَنَلْعَبُ لُعْبَةَ اَلْفَقَاقِيعِ (٨)

— أَلْفَقَاقِيعِ ! وَمَا اَلْفَقَاقِيعُ هَذِهِ ؟ وكَيْفَ نَلْعَبُ ؟

— هَذا بَسِيْطٌ . سَأُحَضِّرُ اللُّعْبَةَ بِسُرْعَةٍ .



فَقَاقِيعُ !.. فَقَاقِيعُ !.. هُنَا ، وَهُنَا ، وَهُنَاكَ ... كَمِّيَّاتٌ مِنَ ٱلْفَقَاقِيعِ تَطِيرُ ، وَتَطِيرُ ، وَتَنْفَجِرُ ! بيفْ ! بَافْ ! بِيفْ ! إِنَّهَا خَفِيفَةٌ كَالرِّيشِ ، تَرْتَفِعُ ، ثُمَّ تَهْرُبُ ، وَفَجْأَةً تَخْتَفِي ...



قَالَ بُوبِي : — أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فُقَّاعَةً كَبِيرَةً.

وَقَالَ قَيْصَرُ : — وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عُصْفُوراً. أَوْ فَرَاشَةً. أَوْ أَيَّ شَيْءٍ يَطِيرُ. لَوْ كَانَ لِي جَنَاحَانِ لَطِرْتُ بَعِيداً، خَلْفَ هَذِهِ ٱلْجِبَالِ ٱلْعَالِيَةِ.

وَقَال صِدْقِي : — أَلطَّقْسُ جَيِّدٌ ! إِلَى السَّيَّارَةِ ! كُلُّكُمْ !

أَجَابَتِ ٱلْعَمَّةُ لَمْيَاءُ :

— أَلْحَقُّ مَعَ ٱلْبَبغَاءِ. أَمْسِ مَسَاءً شَاهَدْتُ قَوْسَ قُزَحَ[٩]. وَهَذَا دَلِيلٌ حَسَنٌ. سَنَقُومُ جَمِيعُنَا ٱلآنَ بِنُزْهَةٍ. هَيَّا ! إِلَى السَّيَّارةِ.

بِهْ ! مُحَرِّكُ السَّيَّارَةِ لا يَدُورُ ! مَا ٱلْعَمَلُ ؟ قَالَتِ ٱلْعَمَّةُ :

— طَبْعاً نَسِيتُ أَنْ أَمْلأَ خَزَّانَ السَّيَّارَةِ بِالْوَقُودِ[١٠]. ما أَقَلَّ حَظَّنَا ! وَلَكِنْ لا ! لَمْ تَنْسَ أَنْ تَمْلأَ ٱلْخَزَّانَ ! أَلْمَسْأَلَةُ بَسِيطَةٌ. هَا هُوَ ٱلْمُحَرِّكُ يَدُورُ.





مُنْذُ مُدَّةٍ قَالَتِ ٱلْمُعَلِّمَةُ لِنِسْرِينَ :

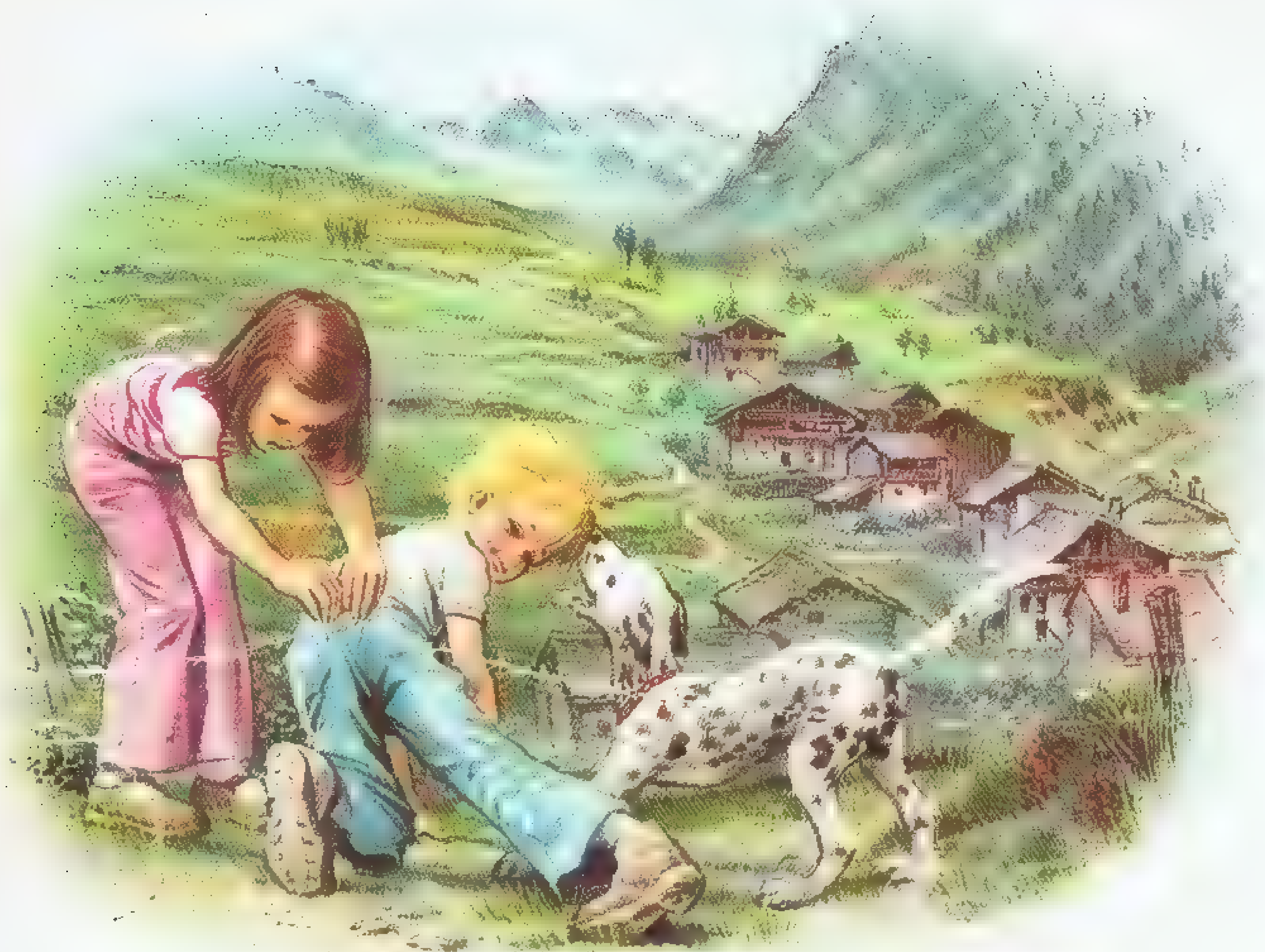
— فِي ٱلْجَبَلِ تَجِدِينَ أَنْوَاعاً كَثِيرَةً مِنَ النَّبَاتِ . إِنَّهَا النَّبَاتَاتُ ٱلَّتِي تَحْتَاجِينَ إِلَيْهَا فِي عَمَلِ كِتَابِ ٱلْأَعْشَابِ .

وَٱلْيَوْمَ وَجَدَتْ نِسْرِينُ فُرْصَةً لِتَجْمَعَ نَبَاتَاتِهَا . رَاحَتْ تَجْمَعُهَا بِكُلِّ اهْتِمَامٍ وَعِنَايَةٍ حَتَّى لا تُتْلِفَ ٱلْأَوْرَاقَ الطَّرِيَّةَ ، النَّاعِمَةَ .

بَيْنَ ٱلْأَعْشَابِ ، تَحْتَ ٱلْأَوْرَاقِ ، بَيْنَ حَصَى [11] النَّهْرِ ، تَعِيشُ آلافُ ٱلْحَشَرَاتِ [12] . وَلِهَذِهِ ٱلْحَشَرَاتِ أَسْمَاءٌ عِلْمِيَّةٌ غَرِيبَةٌ ، مِنْهَا : مُغْمَدَاتُ ٱلْأَجْنِحَةِ ، ٱلْيَعْسُوبِيَّاتُ ، حَرْشَفِيَّاتُ ٱلْأَجْنِحَةِ ، ٱلْفَرَاشِيَّاتُ ، إلخ ...

وَلَكِنَّ لِبَعْضِهَا ٱلْآخَرِ أَسْمَاءً جَمِيلَةً ، نَاعِمَةً ، مِثْلَ : ٱلْآنِسَةِ ، السَّيِّدَةِ ٱلْجَمِيلَةِ ، ٱلْفَرَاشَةِ ، ٱلْبَشُّورَةِ ...





أَللَّيْلُ أَتَى ... وَحَانَ[١٣] وَقْتُ ٱلْعَوْدَةِ إِلَى ٱلْبَيْتِ .

ـــ أُنْظُرْ ! أَلْعَنْزَةُ أَفْلَتَتْ مِنْ رِبَاطِهَا ! يَجِبُ أَنْ نُعِيدَهَا ! وَلَكِنْ لِلأَسَفِ ! لَقَدْ هَرَبَتْ وَٱخْتَفَتْ !

ـــ لِنُخْبِرْ صَاحِبَ ٱلْمَزْرَعَةِ بِمَا جَرَى .

ـــ نِسْرِينُ ! إِنْتَظِرِيْنِي قَلِيْلاً !

ـــ كَرِيْم ، مَا بِكَ ؟ أَرَاكَ قَدْ وَقَعْتَ أَرْضاً !

ـــ لا ! بَلْ عَلِقَتْ ثِيَابِي بِٱلأَسْلاكِ الشَّائِكَةِ[١٤]

مِنْ بَعِيْدٍ ٱرْتَفَعَ صَوْتُ ٱلْعَمَّةِ لَمْيَاءَ : أَيْنَ أَنْتُمْ يا صِغَارُ؟

ـــ لَحْظَةً ! لَحْظَةً ! ها نَحْنُ جِئْنَا !



لَمَّا وَصَلُوا إِلَى ٱلْبَيْتِ بَدَأَتِ ٱلْعَمَّةُ لَمْيَاءُ تُصْلِحُ الثِّيَابَ ٱلْمُمَزَّقَةَ . وكَانَتْ رُكْبَتَا كَرِيمٍ مَجْرُوحَتَيْنِ بِٱلْأَسْلاكِ .
قَالَتْ لَهُ نِسْرِين :

ـــ سَأُنَظِّفُ لَكَ جُرُوحَكَ وَأُطَهِّرُهَا حَتَّى لا تَرَاكَ أُمُّكَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ . وَلَكِنْ لا بَأْس . فَقَدْ قَضَيْنَا نَهَاراً رَائِعاً !

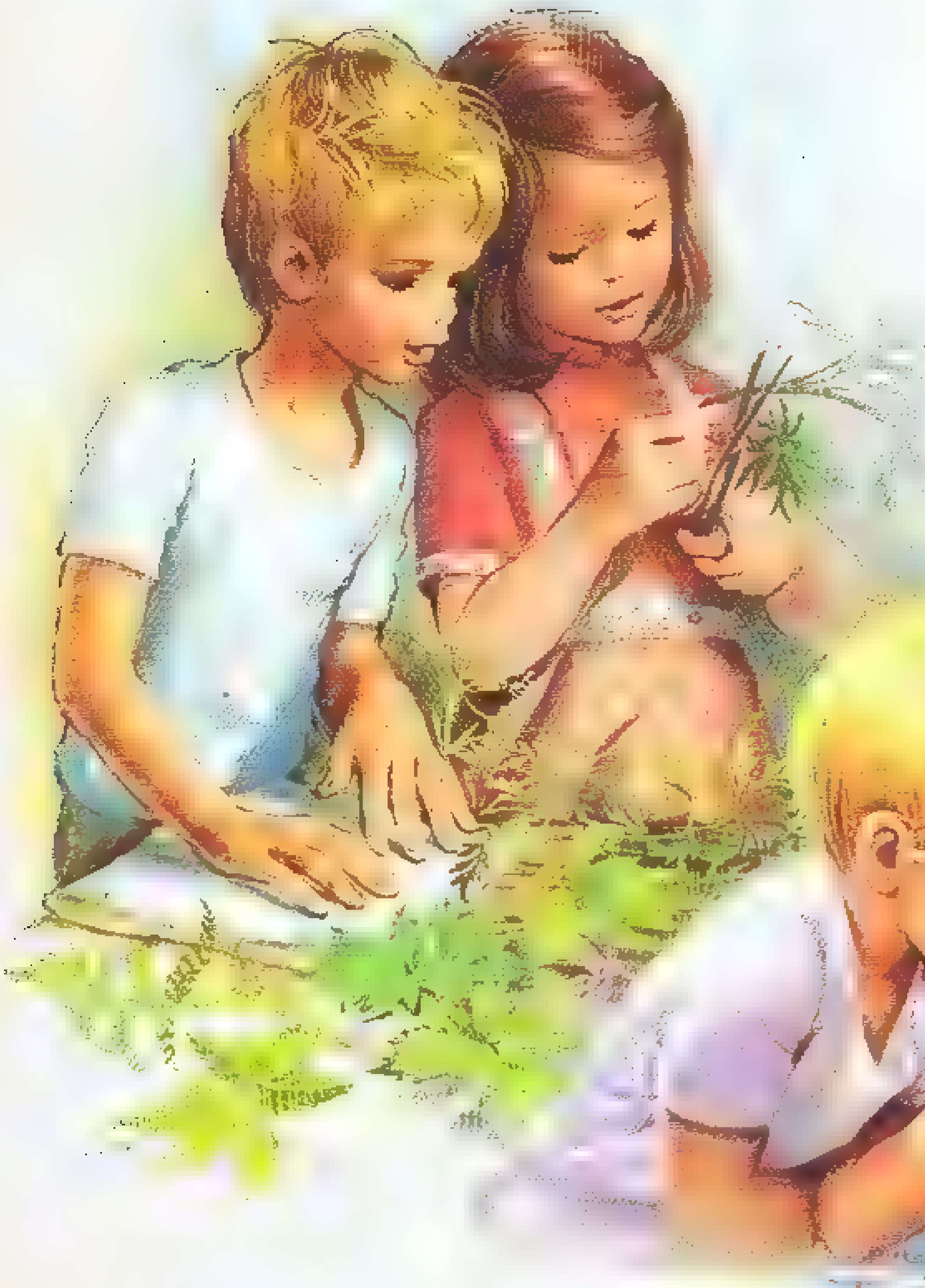
ثُمَّ سَأَلَتْهُ : ـــ أَتَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلْعَنْزَةَ ضَاعَتْ ؟

ـــ لا ! لا ! إِنَّهَا تَعْرِفُ طَرِيقَ ٱلْبَيْتِ !

— هَـلْ رَأَيْتَ ٱلْأَزْهَـارَ الَّتِـي قَطَفْتُهَا فِي الرِّيْفِ ؟

— وَمَاذا تَعْمَلِينَ بِهَا ؟ شَرَابَ الزُّهُوْرِ ؟

— لا . بَلْ أُرِيْدُ أَنْ أَعْمَلَ كِتَابَ أَعْشابٍ .



— كِتَاب أَعْشَابٍ ! وَمَا كِتَابُ ٱلْأَعْشَابِ ؟

— إِنَّـهُ كِتَـابٌ ، أَوْ دَفْتَرٌ ، تُجْمَعُ النَّبَاتَاتُ بَيْنَ أَوْرَاقِهِ .

— وَكَيْفَ تَعْمَلِيْنَ ذَلِكَ ؟

— أَوَّلاً أَضَعُ ٱلْأَوْرَاقَ وَٱلْأَزْهَارَ هُنَـا ، بَيْنَ الصَّفَحَـاتِ ، لِتَجِفَّ . . .





– وَبَعْدَ ذَلِكَ !

– وَحِيْنَ تَجِفُّ تَماماً أُلْصِقُهَا فِي مَجْمُوْعَتِي . وَتَحْتَ كُلِّ زَهْرَةٍ ، أَوْ نَبْتَةٍ ، أَكْتُبُ ٱسْمَهَا ، وَٱسْمَ ٱلْمَكَانِ الَّذِي وَجَدْتُها فِيْهِ .

أَمَّا ٱلعَمَّةُ لَمْيَاءُ فَقَدْ صَنَعَتْ مِنْ بَعْضِ النَّبَاتَاتِ الَّتِي جَمَعَتْهَا نِسْرِينُ صَحْناً صَغِيْراً جَمِيْلاً يُوْضَعُ عَلَى الطَّاوِلَةِ ، وَقَدَّمَتْهُ هَدِيَّةً إِلَى نِسْرِينَ .

وَدَاعاً أَيَّتُهَا ٱلْعُطْلَةُ ! وَدَاعاً أَيَّتُهَا ٱلْعَمَّةُ لَمْيَاءُ ! لا شَكَّ فِي أَنَّ وَالِدَ نِسْرِينَ سَيُفَاجَأُ بِكِتَابِ ٱلْأَعْشَابِ الَّذِي عَمِلَتْهُ نِسْرِينُ . صَحِيحٌ أَنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْتَهِ بَعْدُ ، وَلَكِنَّهُ سَيَكْتَمِلُ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْقَادِمَةِ .

فِي سَاعَةِ ٱلْفِرَاقِ سَأَلَ كَرِيمُ نِسْرِينَ : — هَلْ تَرْجِعِينَ إِلَيْنَا قَرِيباً ؟ فَأَجَابَتْهُ ٱلْعَمَّةُ لَمْيَاءُ : — طَبْعاً يَا كَرِيم ! نِسْرِينُ سَتَرْجِعُ إِلَيْنَا كُلَّمَا شَاءَتْ ذَلِكَ . فَٱلْبَيْتُ هُنَا بَيْتُهَا ، وَنَحْنُ هُنَا كُلُّنَا أَهْلُهَا !



قاموسي الصغير

(١) ثَرْثار. كَثِيْرُ ٱلْكَلامِ.

(٢) بُرْجٌ. بَيْتٌ يُبْنَى عَلَى سُوْرِ (حائط كبير) ٱلْمَدِيْنَةِ، أَوْ عَلَى سُوْرِ ٱلْقَلْعَةِ، أَوْ فِي أَعْلَى ٱلْحِصْنِ. أَوْ غُرْفَةٌ عَالِيَةٌ فِي ٱلْمَطَارِ. وَيَكُوْنُ ٱلْبُرْجُ عَادَةً لِلْمُرَاقَبَةِ. وَبُرْجُ ٱلْحَمَامِ: بَيْتُهُ.

(٣) أَلِيْفَةٌ. ٱلأَلِيْفُ مِنَ الطَّيْرِ أَوِ ٱلْحَيَوَانِ: مَا تَعَوَّدَ ٱلْبُيُوْتَ وَالنَّاسَ، وَصَادَقَهَا، وَعَاشَرَهَا.

(٤) تُتْلِفِي. أَتْلَفَ: أَهْلَكَ، أَفْنَى، قَتَلَ.

(٥) يَتَسَاقَطُ. تَسَاقَطَ: نَزَلَ مُتَتَابِعاً.

(٦) أَلْهَاتِفُ. أَلتِّلِفُون.

(٧) حَاكِياً. أَلْحَاكِي: أَلْفُونُوغْرَاف. وَهُوَ شِبْهُ صُنْدُوْقٍ مُوْسِيْقِيٍّ، قَدِيْمُ ٱلْعَهْدِ، كَانَ يُسْتَعْمَلُ لإِدَارَةِ ٱلأُسْطُوَانَاتِ ٱلْمُوْسِيْقِيَّةِ.

(٨) أَلْفَقَاقِيْعُ. أَلْفُقَّاعَةُ: شِبْهُ كُرَةٍ صَغِيْرَةٍ، شَفَّافَةٍ، فِيْهَا هَوَاءٌ، أَوْ غَازٌ، تَرْتَفِعُ عَلَى سَطْحِ ٱلْمَاءِ أَوِ السَّائِلِ حِيْنَ يَكُوْنُ فِي حَالَةِ غَلَيَانٍ أَوْ تَبَخُّرٍ. أَوْ تَرْتَفِعُ فِي ٱلْجَوِّ. وَمِنْهَا فَقَاقِيْعُ الصَّابُوْنِ.

(٩) قَوْس قُزَح. شِبْهُ صُوْرَةٍ كَبِيرَةٍ جِدّاً، نَاتِجَةٍ عَنْ ظَاهِرَةٍ

جَوِّيَّةٍ ، تَرْتَسِمُ فِي ٱلْجَوِّ بِشَكْلِ قَوْسٍ ، تَتَكَوَّنُ مِنَ ٱلْأَلْوَانِ التَّالِيَةِ : ٱلْبَنَفْسَجِيِّ ، ٱلنِّيْلِيِّ ، ٱلْأَزْرَقِ ، ٱلْأَخْضَرِ ، ٱلْأَصْفَرِ ، ٱلْبُرْتُقَالِيِّ ، ٱلْأَحْمَرِ ...

(١٠) بِٱلْوَقُوْدِ . ٱلْوَقُوْدُ : مَحْرُوْقَاتٌ ، مِثْل الزَّيْتِ ، ٱلْبِنْزِينِ ، ٱلْمَازُوْتِ ، وَغَيْرِهَا ، تُسْتَعْمَلُ لِتَسْيِيرِ مُحَرِّكَاتِ السَّيَّارَاتِ ، أَو الطَّائِرَاتِ ، وَغَيْرِهَا

(١١) حصىً . حِجَارَةٌ صَغِيْرَةٌ تَكُوْنُ إِجْمَالاً عَلَى شَاطِىءِ ٱلْبَحْرِ ، أَوِ النَّهْرِ ، أَوفِي بَعْضِ الطُّرُقَاتِ .

(١٢) ٱلْحَشَرات . حَيَوَانَاتٌ صَغِيْرَةٌ لها إجْمَالاً رَأْسٌ (وَفِيْهِ خُرْطُومَانِ وَعَيْنَانِ) ، وَصَدْرٌ (وَفِيْهِ سِتُّ قَوَائِمَ وَأَرْبَعَةُ أَجنِحَةٍ غَالِباً) ، وَبَطْنٌ .

(١٣) وَحانَ . قَرُبَ . أَصْبَحَ وَقْتُهُ .

(١٤) بِٱلأَسْلاكِ الشَّائِكَةِ . أَلأَسْلَاكُ الشَّائِكَةُ : خُيُوْطٌ مَعْدِنِيَّةٌ فِيْهَا عُقَدٌ كَالشَّوْكِ ، تُمَدُّ كَٱلْحَاجِزِ حَوْلَ بَعْضِ ٱلْمَنَاطِقِ لِحِمَايَتِهَا (مَثَلاً : مَنْعُ هَرَبِ ٱلْأَسْرَى أَوِ ٱلْمَسَاجِيْنِ مِنْهَا ، أَوْ مَنْعُ دُخُوْلِ ٱلْغُرَباءِ إِلَيْهَا ...) وَتُسْتَعْمَلُ كَذَلِكَ لِحَصْرِ ٱلْحَيَوَانَاتِ فِي أَماكِنَ مُعَيَّنَةٍ .





صدر منها:

- نسرين تركب الدرّاجة.
- نسرين عِند عمّتها لمياء.
- نسرين تتعلّم السّباحة.
- نسرين مريضة.

طبع في لبنان بمطبعة [illegible]
تلفون : ٤٨١٩٨٩ - ٤٨١٠٤٦